هوامش

في مسار التطور المجتمعي، لا بدّ من أن تنجح المرأة في كسر كل القيود. وفي الجزائر، تمتلك نساء كثيرات اليوم جرأة قيادة دراجات نارية بثقة وقوة وسرعة أكبر من الرجل

مؤهلة بالكامل لتحدي القوة والثقة بالنفس (العربي الجديد)

شغف جزائريات

رياضة ومتعة على دراجات نارية

الجزائر ـ **كمال بوحدة**

لم يعد ركوب الدراجات النارية واستخدامها للتنقل حكراً على الرجال في الجزائر، فشغف التمتع بهذه الهواية امتد إلى الجنس اللطيف سواء لممارسة الرياضات الميكانيكية التي تتطلب قدرات عالية أو للتنقل في شكل اعتيادي من أجل تجنب زحمة المرور. وهكذا تقتحم النساء مجالاً جديداً بدا مستحيلاً عليهن في زمن مضى، ويحققن إنجازاً جديداً على صعيد تأكيد الحضور البارز في ميادين الرجال سواء في الهواية أو العمل. يزداد بوضوح عدد النساء اللواتي يركبن دراجات نارية في شوارع المحافظات الكبرى في الجزائر، رغم أنه يتطلب قوة وثقة كبيرة بالنفس وبراعة في التحكم بالمسارات. حتى أن بعض الفتيات من محبات المغامرات والتحديات الصعبة، أصبحن يقدن الدراجات بسرعة عالية في الطرقات، ويتنافسن أحيانا مع دراجين رجال. خلال فترة قصيرة، حصدت صابرين خليفة، وهي في الثلاثينات من العمر، شهرة كبيرة على مواقع التواصل الاجتماعي. ودفعها نجاحها الكبير إلى تأسيس مدرسة صغيرة لتعليم قيادة الدراجات النارية، خصوصاً للنساء اللواتي تحاول تشجيعهن على دخول المجال، واستخدام الدراجات النارية لتحقيق إنجازات رياضية أو للقيام بنشاطات ترفيه، أو لمجرد التنقل بين المدن والمناطق.

شغف منذ الطفولة

بدأ شغف صابرين بقيادة الدراجات النارية منذ صغرها حين كانت تتلقى هدايا من والدها بينها دراجات صغيرة كانت تمضي وقتاً كبيراً في اللعب بها في ساحة المنزل والملعب المجاور. ثم كبر شغفها بحصولها على رخصة لقيادة دراجة نارية من مدرسة متخصصة في العاصمة الجزائرية. تقول صابرين لـ«العربي الجديد»: «ما دفعني بقوة لنيل رخص قيادة دراجة نارية واستخدامها، هو معاناتي من الازدحام المروري خلال تنقلاتي اليومية لمسافة 70 كيلومترا بالسيارة بين العاصمة ومحافظة تيبازة. وطوّرت نفسي في مجال قيادة الدراجات النارية عبر الالتحاق بمجموعات تنظم رحلات ترفيهية وسياحية على متن دراجات نارية نهاية كل أسبوع. وفي البداية تنقلت مع أفراد هذه المجموعة وشاركتهم رحلاتهم كمرافقة، ثم قررت شراء دراجة نارية كي أكون حرة في تنقلاتي، وأثبت نفسي مع المجموعة. كما أن حبي الكبير للرياضات الميكانيكية وطموحي في دخول نادٍ رياضي والمشاركة في مختلف المنافسات الرياضية الوطنية والدولية دفعني إلى اقتناء دراجة نارية، رغم أن سعرها مرتفع. وأرغب اليوم في إنشاء مدرسة خاصة لتعليم قيادة مختلف أنواع الدراجات النارية».

فن ورياضة ومتعة

وإذا كانت صابرين استخدمت الدراجات النارية في الأساس لتلبية احتياجات التنقل السريع، قاد الشغف الكبير حصراً بعضهن إلى خوض مغامرة ركوب الدراجات النارية، على غرار الشابة الأربعينية نسيمة شرفاوي التي تعمل موظفة في بنك، وتقطن في منطقة أولاد فايت بالضاحية الجنوبية للعاصمة الجزائرية. وتقول نسيمة لـ«العربي الجديد»: «بدأ شغفي بقيادة الدراجات النارية حين كنت أتابع في العشرينيات من العمر البطولات الدولية للدراجات النارية، ما جعلني أحلم بامتلاك دراجة نارية خاصة. وحاولت في البداية إقناع عائلتي بذلك، لكن هذا الأمر بدا صعباً جداً، ثم انضممت خفية الى نادٍ متخصص في تعليم قيادة الدراجات النارية، وشاركت في رحلات جماعية إلى مختلف المناطق السياحية. ثم أبلغت عائلتي بنشاطاتي بعد فترة، وقد تقبلت الحقيقة». وتضيف: «قيادة الدراجة النارية بالنسبة لي فن ورياضة ومتعة تساعد في التخلص من الضغط الكبير للعمل والحياة اليومية».

قبول واسع

ورغم أن ركوب المرأة دراجة نارية يبدو أمراً غريباً وغير مألوف في المجتمع الجزائري، فقد حظي بتفاعل إيجابي على مواقع التواصل الاجتماعي، ما شجّع كثيرات على خوض غمار قيادة الدراجة النارية وسط مظاهر قبول أكبر حجماً من الجزائريين عموماً والشباب خصوصاً، والذي يواكب أيضاً مجالات أخرى كثيرة تحضر فيها النساء بقوة، بعدما كانت حكراً على الرجال في السابق. وهكذا لم يعد ركوب المرأة دراجة نارية في الجزائر مجرد تحدٍ للقيود الاجتماعية ووسيلة للتحرر منها، رغم استمرار تحفظ بعض السكان في بلدات صغيرة لم يعتادوا حتى الآن على ظاهرة قيادة النساء للدراجات النارية. ويمكن ملاحظة ذلك من خلال استغرابهم الكبير لمشهد ركوب امرأة دراجة نارية، لكن كثراً يراهنون على عامل الزمن والاعتياد لتقبل هذه الظاهرة، كما حصل في مرحلة بدء المرأة قيادة السيارة، أو انضمامها إلى جهاز الشرطة وتوليها مهمات في الشارع.

تطور مجتمعي

وبغض النظر عن الحاجة الاقتصادية والترفيهية لظاهرة ركوب النساء دراجات نارية في الجزائر، تضع تفسيرات اجتماعية الظاهرة ضمن سياق تطور المجتمع، واقتحام المرأة كل الفضاءات العامة. ويصف أستاذ علم الاجتماع في جامعة البليدة سيد أحمد نقاز في حديثه لـ«العربي الجديد» الظاهرة بأنها أحد وجوه تحدي القيود الاجتماعية والعادات التي تتميز بها النساء في المجتمع الجزائري». ويؤكد أن «بعض النساء أصبحن يفكرن في الانتفاضة على هذه القيود من أجل الحصول على حرية أكبر، خصوصاً بعد الانفتاح الذي شهدته الجزائر في السنوات الأخيرة، وتزايد الأدلة على نزعتها إلى تقليد حياة المرأة الغربية التي تسوّقها وسائل الإعلام. وبتأثير وسائل التواصل الاجتماعي والغزو الثقافي الذي فرض نفسه في العائلات الجزائرية، أصبحت المرأة الجزائرية ترفع التحديات في مجالات عدة كي تثبت قدرتها على بلوغ المراتب التي يحتلها الرجل في كل المهن والقطاعات». ويشير الى أن فئة كبيرة من المجتمع الجزائري لا تزال تنظر إلى المرأة التي تقود سيارة أو دراجة نارية، أو تنشط في مجالات خاصة بالرجال، على أنها تمارس نشاطات تضر بصورتها في المخيلات الشعبية العامة، وصولاً إلى حد اعتبار البعض أن هذه الممارسات تشكل خروجاً عن النظام المجتمعي التقليدي.

باختصار

تقتحم النساء في الجزائر مجالاً جديداً بدا مستحيلاً عليهن في زمن مضى

■■■

بعض الفتيات من محبات المغامرات والتحديات الصعبة، أصبحن يقدن الدراجات بسرعة عالية في الطرقات، ويتنافسن أحياناً مع دراجين رجال

■■■

تضع تفسيرات اجتماعية ظاهرة ركوب المرأة للدراجات النارية ضمن سياق تطور المجتمع، واقتحام المرأة كل الفضاءات العامة

وأخيراً

حريف التجارب... وصنائعه

سعدية مفرح

سألتني طالبة جامعية تدرس في كلية الإعلام، وتتدرّب معي على فنون الصحافة عملياً، عن أهم تجربة حياتية أو عملية، مررت بها، وأثّرت على حياتي كلّها.

فكّرتُ طويلاً قبل أن أجيبها. كنت أتذكّر كلّ ما مرّ في حياتي من تجارب مهمة أو كبيرة يمكنها أن تكون قد أثّرت على حياتي كلها. وبعد تفكيرٍ استعرضت فيه شريط العمر، فشلت في حصر إجابتي في تجربةٍ واحدة. يبدو أن كل تجارب حياتي قد ساهمت فعلاً في تكويني سلباً أو إيجاباً. قلت للطالبة المجتهدة إنّنا صنائع كلّ التجارب التي مرّت بنا، سواء تذكّرناها أم لم نتذكّرها. هناك كثير من أطيافها كامنة في القاع تنتظر فرصة للظهور في الوقت المناسب لها ولنا. وما نرصده اليوم باعتباره التجربة الأهم في الحياة قد تتغير مرتبته في الغد. وبالتالي، كلّ تجاربنا مهمة وكبيرة، حتى إن بدت لنا أحياناً صغيرة أو تافهة أو مجرّد ذكريات عابرة. يظنّ بعض المخدوعين بلعبة الأرقام في الأعمار أنّ التجارب تخصّ المسنين وحدهم. وبالتالي، لا يجيد الحديث عنها، ولا الاعتراف بفضلها إلّا هم. لكنّ التجربة وليدة العيش في هذه الحياة، وهي نتيجة الحركة والعمل منذ بدء لحظة الوعي وتكوّن الذاكرة. نحن صنائع تجاربنا الساكنة في أعماق ذاكرة كلّ منا، لتكون له ملامح شخصيته وطريقته في العيش لاحقاً.

والتجارب التي يحلو لنا أحياناً أن نسمّيها الذكريات آثار متغيرة ومختلفة، وفقاً لتغيرات ظروفنا وما يمرّ بنا في حيواتنا على هذه الأرض، فما يمكن أن يكون ذكرى قاسية لنا اليوم يُحتمل أن يتحوّل إلى إحدى أجمل ذكرياتنا في يوم آخر. وما بكينا ليلة كاملة بسبب عدم تحققه لنا أو عدم حصولنا عليه ذات عمر، قد يأتي عمر آخر فنصلي لله حمداً وشكراً أنّه لم يتحقق، وأنّنا لم نحصل عليه في ذلك الوقت! حدث هذا لي فعلاً مرّات كثيرة، ولا أشك لحظة واحدة أنّه حدث لنا كلنا، سواء أكنا على وعي به أم لا. فالمهم أنّ تجاربنا تتغير في ما تتركه من آثار علينا، ولعلّ هذا من مميزاتها ومن خصائصها في تغييرنا، من حيث ندري ولا ندري أحياناً!

نعم... نحن صنائع التجارب التي تمرّ بنا ونمرّ بها، نعيشها بتفاصيلها الكبيرة والصغيرة، ولا نكتشف أنّها تجارب، إلّا بعد أن تنتهي ونغادرها إلى تجارب أخرى. نحترق بنيران التجارب فنطلع منها وقد خُلقنا من جديد، وفي كلّ تجربةٍ مهما كانت بسيطة هناك دروس كثيرة قد نكتشفها في حينها أو تدريجياً. تمرّ أيام وشهور، وأحياناً سنوات طويلة، فنتذكر ما مضى من دروس

> نبدو رابحين، في النهاية، مهما تحسّسنا أوجاعنا بعد كلّ تجربة مريرة، وأحصينا من خسائرنا ساعة الحساب

التجربة، ونتحسّس ما خلفته في أعماقنا من ندبٍ لا تختفي، حتى إن اجتهدنا في محاولة إخفائها. والغريب أنّنا غالباً لا نحاول تذكّر تلك التجارب التي مررنا بها إلّا في حالات الفشل الجديد، وكأنّها عزاء لنا. نريد أن نتذكّر لنعزي أنفسنا بما نعيشه، من ظروفٍ صعبة أو علاقات مرهقة!

والتجارب قيّمة وغالية. ولذلك نبدو رابحين، في النهاية، مهما تحسّسنا أوجاعنا بعد كلّ تجربة مريرة عشناها، ومهما أحصينا من خسائرنا ساعة الحساب النهائي. نحن الرابحون بما يتبقى لدينا من قوة صقلت بنار التجربة الوهاجة، وبقيت تقاوم لسعاتها حد الاحتراق، فتنبعث من الرماد، لتعلن انتصارها الأبدي. ولذلك، تستحق تجاربنا أن نحتفي بها برصد ما نتذكّره منها، وبمحاولة تذكّر البقية. سنجد في المحصلة تجارب كثيرة تتناسل من أخرى، وتذكّرنا بغيرها، وتوحي لنا بمزيد منها. تلك هي الحياة، وذلك هو العيش في ظلالها. فما دمنا على قيدها لا بدّ من أن نكون وقود التجارب، لكنّه الوقود الذي لا ينتهي، ولا بد للتجارب أن تكون وقود الحياة المنتهية أخيراً.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**